

الوافي في الوفيات

وهو نادر في أبناء جنسه من الشكالة المليحة ولعب الرمح والفروسية والذكاء ولعب الشطرنج والنرد ونظم الشعر الجيد لا سيما في المقطعات فإنه يجيدها وله القصائد المطولة ويعرف فقهاً على مذهب الشافعي ويعرف أصولاً ويبحث جيداً ولكنه سال ذهنه لما اجتمع بالشيخ تقي الدين ابن تيمية ومال إلى رأيه ثم تراجع عن ذلك إلا بقايا . اجتمعت به كثيراً في صفد والديار المصرية ودمشق وهو حسن العشرة لطيف الأخلاق فيه سماحة وأنشدني كثيراً من شعره فمن ذلك من البسيط :

سَبَّحْ فَقَدْ لَاحَ بَرْقُ الثَّغْرِ بِالْبَرْدِ ... وَاسْتَسْقَى كَأْسَ الطَّلَا مِنْ كَفِّ ذِي مَيْدَرِ .
مُسْتَعْرِبُ اللَّفْظِ لِلْأَتْرَاكِ نَسَبَتْهُ ... لَهُ عَلَى كُلِّ مَصَبٍّ صَوْلَةُ الْأَسَدِ .
يَا عَاذَلِي خَلَّيْنِي ! .

فَالْحُسْنُ قَلْدٌ هَ ... عَرَقْدَاً مِنَ الدَّرِّ لَا حَبْلًا مِنَ الْمَسَدِ .
وَيْلٌ لِمَنْ لَامَنِي فِيهِ وَمَقْلَتُهُ ... نَفَّاثَةُ الذَّبَلِ لَا نَفَّاثَةُ الْعُقَدِ .
وَأَنشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ أَيْضاً لِنَفْسِهِ مِنَ الْكَامِلِ :

خَوْدُ زُهِى فَوْقَ الْمَرَاشِفِ خَالِهَا ... فَلَنْ تُتَذَنَّتْ بِهِ فَلَسْتُ أُلَامُ .
فَكَأَنَّ مَبْدُوسَ نَهَا وَأَسْوَدَ خَالِهَا ... مَسَكْتُ عَلَى كَأْسِ الرَّحِيقِ خَتَامُ .
وَأَنشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَجْتَثِ :

وَبَارِدِ الثَّغْرِ حُلْوٍ ... بِمَرَشَفٍ فِيهِ حُوءٌ هَ .
وَحَمْرُهُ فِي انْتِحَالٍ ... يُبْدِي مِنَ الضَّعْفِ قُوَّةُ هَ .
وَأَنشَدَنِي مِنْ لَفْظَةٍ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَفِيفِ :

رَدُّهُ زَادَ فِي الثَّقَالَةِ حَتَّى ... اقْعَدَ الْخَصْرَ وَالْقَوَامَ السَّوِيَّ .
نَهَضَ الْخَصْرُ وَالْقَوَامُ وَقَامَا ... وَضَعِيفَانِ يَغْلِبَانِ قَوِيَّ .
وَأَنشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ مِنَ الطَّوِيلِ :

تُخَاطِبُنِي خَوْدُ فَأُبْدِي تَصَامُماً ... فَتُكْثِرُ تَكَرَّارَ الْخَطَابِ وَتَجْهَرُ .
فَأُصْغِي لَهَا أَذْناً وَأُطَهِّرُ عُجْمَةً ... لَكَيْمَّا أَرَى دَرّاً مِنَ الدَّرِّ يَنْثَرُ .
وَأَنشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ فِي الْعَلَامَةِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْبَسِيطِ :

قَالَ النِّحَاةُ بِأَنَّ الْأَسْمَ عَنْدَهُمْ ... غَيْرَ الْمَسْمُومِ وَهَذَا الْقَوْلُ مَرْدُودُ .
الْأَسْمَ عَيْنَ الْمَسْمُومِ وَالْدَّلِيلُ عَلَى ... مَا قُلْتُ أَنَّ شَهَابَ الدِّينِ مُحَمَّدُ .
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضاً مِنَ الْوَافِرِ :

وصالُك والثريا في قران ... وهجرُك والجفا فرسا رهان .
فديتُك ! .

ما حفظت لشؤم يَخْطِي ... من القرآن إلاّ لن تراني .
وأنشدني لنفسه أيضاً من الخفيف : .
سَلِّ وميضَ البروق عن خفقاني ... وعليل النسيم عن جثماني .
ولهيب الهجير عن نار قلبي ... وخفيّ الخيال عن أجفاني .
وأنشدني لنفسه أيضاً من الكامل : .
إن عاد لمعّ البرق يُخبر عنكم ... وأتى القبول مبشّراً بقبولي .
فلأقدّحَنَّ البرق من نار الحشا ... ولأخلعنَّ على النجوم نحولي .
وأنشدني لنفسه أيضاً من الوافر .

وسوء صيرتها السود بيضا ... فلا تطلب من الأيام بيضا .
فبعد السود ترجو البيض ظلماً ... وقد سلت عليها السود بيضا .
وأنشدني من لفظه لنفسه من البسيط : .
انهلّ أدمعُها درّاً وفي فمها ... درّ وبينهما فَرَق وتمثالُ .
لأنّ ذا جامد في الثغر منتظم ... وذاك منتشر في الخَدّ سيّالُ .
وأنشدني من لفظه لنفسه من الخفيف : .

جاءنا الورد في بديع زمان ... فقطعناه في مُنْدى وأمان .
ونهبنا فيه لذيذ وصالٍ ... وهتكنا فيه عَروس الدنان .
وغلطنا فيه ببعض ليالٍ ... فخلطنا شعبان في رمضان .
وأنشدني من لفظه لنفسه من الكامل : .

أزّني لورقاء الغضا تشكو النوى ... وغدت مضاجعةً قضيبَ البان .
قد طوّقتُ جيداً وقد خضبتُ يداً ... وشدتُ بالحنّ على عيدان .
وتوفي C تعالى بدمشق في ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمئة بعله الاستسقاء .

الطنطاش صاحب بصرى